ISSN : 2773-2770 مجلة العلوم الإسلامية
EISSN: 2800-1591 مجلد: 05 عدد 01 جويلية 2023
ص ـ ص: 10-49

جدل المنطق الفلسفي والمنطق الأصولي عند علماء الكلام المتأخرين

Controversy of the philosophical logic and the fundamentalist logic of the late theologist

محمد القايدي، الجامعة الزيتونية، تونس
gaidi.beja@gmail.com

تاريخ الإرسال:2023/02/16 **تاريخ القبول:**2023/05/16

الملخص:

مثّل علم الكلام جدار الصد الأول لهجمات المناوئين للإسلام، والحصن الحصين الذي حمى المسلمين من شبهات المخالفين وأباطيل المتربصين. فكانت المؤلفات الغزيرة لهذا العلم عنوانا لحيوية وثراء العقل الإسلامي وقوة حجة شريعة الإسلام وإعجازها وتحديها للعقل الإنساني.فقد تظافرت الفواعل الداخلية (من أحداث سياسية واجتماعية طرأت على المجتمع الإسلامي) إضافة للعوامل الخارجية لتساهم في بروز العديد من المسائل العقدية التي استشكلت على العقل الإسلامي فانبرى علماء الكلام لتوضيح ما استشكل ورفع شبهات من هاجم عقيدة الإسلام بما توفر لديهم من أليات، وكان لانفتاح المسلمين على الحضارات الأخرى وترجمة ما انتجه العقل الإنساني فرصة للتعرف على المنتوج الفلسفي الإنساني وخاصة الفلسفة اليونانية التي سيقع استلهام مقولاتها والاستمداد بمنهجها وتوظيف منطقها من طرف علماء الكلام وهو ما طور البحث الكلامي وجعله يدخل مرحلة جديدة امتزجت

فيها المباحث الكلامية بالمباحث الفلسفية وهو ما أطلق عليه حقيبة علماء الكلام المتأخرين.

وتأتي هذه الدراسة للبحث في خصائص هذه المرحلة من تطور علم الكلام وأثر المباحث الفلسفية في تنضيج المباحث الكلامية. ويتطلع الباحث من هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها أهمية الانعطافة التاريخية التي شهدها تطور علم الكلام في هذه الحقبة ومدى مساهمتها في تنضيج المقولات الكلامية وقد اعتمد الباحث في دراسته لتحقيق ذلك على المنهج التاريخي والتحليلي من خلال سبر غور المصنفات والمؤلفات ذات الصلة بموضوع الدراسة. وفي الخاتمة توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج من أبرزها: حيوية العقل الإسلامي أثناء الاحتكاك الحضاري مع الآخر وثراء منتجاته عبر منطق (الاحتفاظ والتجاوز) كما توصلت الدراسة إلى الدور الهام الذي اضطلع به علم الكلام في الدفاع عن عقائد الإسلام والذود عن حضارته، وهي مهمة تزداد أهمية في العصر الحاضر، عصر العولمة والغزو الحضاري مما جعلنا نوصي في الأخير المؤسسات الرسمية والأكاديمية بضرورة إعادة بناء استراتيجيات لتجديد مناهج علم الكلام على ضوء المستجدات والتحديات الجديدة التي يعرفها المسلمون.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام -المنطق الفلسفي – المنهج الأصولي – علماء الكلام المتأخرين-الفلسفة الإسلامية.

Abstract:

Theology represented the first barrier against the attacks of the opponents of Islam, and the impregnable fortress that protected Muslims from the suspicions of the violators and the

falsehoods of the lurking. The abundant writings of this science were the title of the vitality and richness of the Islamic mind and the strength of the argument of Islamic law, its miraculousness and its challenge to the human mind. The internal factors (from political and social events that occurred in the Islamic society) in addition to the external factors combined to contribute to the emergence of many doctrinal issues that were formed on the Islamic mind. Scholars of theology to clarify what was formed and raise the suspicions of those who attacked the doctrine of Islam with the available mechanisms

The openness of Muslims to other civilizations and the translation of what the human mind produced was an opportunity to get acquainted with the human philosophical product, especially Greek philosophy, whose arguments would be inspired by its approach and its logic would be employed by scholars of theology, which developed the verbal research and made it enter a new stage in which theological investigations were mixed with the philosophical investigations, which is what launched It is the bag of late speech scholars.

Key words: the science of speech - philosophical logic - the fundamentalist approach - late scholars of speech

1. مقدمة:

احتل علم الكلام مكانة بارزة في تاريخ الفكر الإسلامي. فقد نشأت موضوعاته ومسائله ضمن سياق تاريخي وثقافي مليء بالحيوية والنشاط العقلي وملتصق بمجريات الأحداث التي عرفها المجتمع الإسلامي. ورغم أنّ مسائله لم تنشأ دفعة واحدة، فإنّها كانت مجالا رحبا للمناظرة والجدل بين أصحاب العقائد المختلفة، مما دفع علماء الكلام للانفتاح على ما أنتجه العقل البشري وخاصة الفلسفة اليونانية والاستمداد من مناهجها ومقولاتها لتأييد مواقفها وتقوية حججها. وقد ساهم هذا التلاقح الحضاري والتثاقف الواسع والنشيط في تطوير علم الكلام وتنضيج مقولاته ومباحثه الكلامية خاصة في مرحلة ما عرف بمتأخري علم الكلام. يمكن القول أنّ علم الكلام تشكّل كاستجابة للمشكل السياسي وللمتغيّرات الحضارية التي لا تنفصل بدورها عن الفتوحات العسكرية والامتداد السياسي. ومنه، سيملك علم الكلام المساحة الكبرى في التمثيل العام للأيديولوجيا الإسلامية، على أساس أنّ الأيديولوجيا هي الوجود الواعي للأمة، من حيث هي مجموعة الأفكار المبدئية العامة لكل جماعة معيّنة بشأن أصولها وأهدافها ومعاييرها ومصالحا الحضارية. وكما تعايش علم الكلام طيلة القرون المختلفة مع نزعتي الرفض والقبول من حيث الوجود فإنّه حافظ على خصوصيته الثقافية وحمى أصالته من الذوبان والانصهار في العلوم الأخرى رغم انفتاحه عليها واستنجاده بمناهجها.

2. مبحث تمهيدي مفاهيمي

2. 1. تعريف علم الكلام:

نشأت مباحث علم الكلام بين ثنايا المباحث الفقهية[1] إذ كان البحث في الدّين بأحكامه يسمى فقه، ثمّ خصّ البحث في العقائد باسم" الفقه الأكبر" من قبل الإمام أبي حنيفة النعمان الذي ينسب إليه كتاب (الفقه الأكبر)[2] وأمّا تسميته بعلم الكلام فلا يمكن الجزم بتاريخ معين لنشوء هذه التسمية[3] ولعلم الكلام تسميات فهو علم التوحيد وعلم العقائد وعلم الذات والصفات وعلم أصول الدين والنظر والاستدلال وعلم المقالات وعلم النحل وعلم الفقه الأكبر

ولكل اسم من هذه التسميات ظروفه التاريخية وأسبابه العملية، فيشير الشهرستاني (ت 548ه) مثلا أنّ تسمية علم التوحيد بعلم الكلام شاعت وانتشرت بسبب الخلاف والمحنة التي دارت حول مسألة "الكلام الإلهي"[4] وقد قدم العلماء المسلمون تعريفات متعددة في بيانهم لماهية علم الكلام وقد اختلفت هذه التعريفات حسب الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه كل واحد منهم أو حسب المنظومة الفكرية التي ينتمي إليها.[5] فقد عرفه الفارابي (ت 339ه) بقوله:" صناعة الكلام يقتدر بها الإنسان

[1] - **الفقه** هو معرفة النفس مالها وما عليها، وما يتعلق منها بالاعتقادات هو الفقه الأكبر (أنظر: التفتازاني(792ه)، شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية، ط1، باكستان 1981، ج1، ص6.)

[2] - **نسبه كثيرون** لابي حنيفة بالرغم من أنّ الذهبي ينسبه إلى أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي، وهو من كبار أصحاب أبي حنيفة (انظر: الذهبي، العلو للعلي الغفار، مكتبة أضواء السلف، ط1، الرياض 1995، ص103.

[3] - **أحمد أمين** يرجح أنّ ظهور هذا الإسم كان في عهد المأمون (أمين أحمد، ضحى الإسلام مكتبة النهضة العربية، ط10، القاهرة 2000، ج3، ص10.

[4] - **الشهرستاني عبد الكريم، (548ه)** الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت 1984، ج1، ص36.

[5] - **الزكي عبد الله**، علم الكلام والحاجة إلى تجديده، دار الطباعة بالجديدة ص12.

على نصرة الأراء والأفعال المحدودة التي صرّح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها من الأقاويل."[6] وأمّا التوحيدي (ت 414 ه) فقد عرفه بقوله: "وأمّا علم الكلام فإنّه باب من الاعتبار في أصول الدّين يدور النظر فيه على محض العقل في التحسين والتقبيح والأصالة والتّصحيح والإيجاب والتّجويز والاقتدار والتعديل والتوحيد والتكفير والاعتبار فيه ينقسم بين دقيق ينفرد العقل به وبين جليل يفزع إلى كتاب الله تعالى فيه."[7] وأما القاضي عضد الدين الإيجي (ت 756ه) فيعرفه بقوله:" والكلام يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم فإنّ الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام."[8] واعتبره ابن خلدون" علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب أهل السلف وأهل السنةّ."[9]

2. 2. علماء الكلام المتأخرين:

ونعني به علماء تلك المرحلة المتقدمة من تاريخ علم الكلام حيث امتزجت موضوعات علم الكلام بالفلسفة والتي تحدث عنها ابن خلدون

---

[6] - **الفارابي أبو نصر**، (339ه) إحصاء العلوم، شرح على بوسليم، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1996، ص86.

[7] - **التوحيدي أبو حيان**، (414ه) ثمرات العلوم في الأداب والإنشاء في الصداقة والصديق، مطبعة الشرقية، القاهرة 1323ه ، ط1، ص193.

[8] - **الايجي عضد الدين**، (756ه) المواقف، شرح محمد الجرجاني، تحقيق عبد الرحمان عميرة، دار الجيل، ، ط1، بيروت1997، ص31.

[9] - **ابن خلدون**(ت808ه)، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي،دار النهضة ،ط3، مصر 1979، ص1069.

فقال:" ولقد اختلطت الطريقتان والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لا يتميز أحد الفنيين من الآخر، ولا يحصل عليه طالبه من كتبهم كما فعله البيضاوي في الطوالع"[10] وهذا التحول هو ما يسمى بطريقة المتأخرين، وقد تميزت هذه الطريقة من حيث المضامين بتوغل المتكلمين بالفلسفة ومسائلها.[11] ويعتبر ابن خلدون أن أول من كتب في طريقة الكلام على هذا المنحى (المنحى الفلسفي واستخدام المنطق الأرسطي بدلا من المنطق الأصولي الذي يعتمد عليه الفقه) هو حجة الإسلام إبي حامد الغزالي (ت 505 ه)، وتبعه الإمام ابن الخطيب وجماعة قفوا أثرهم، واعتمدوا تقليدهم."[12] علة أنّ القول بأن الغزالي أول من كتب على منحى المتأخرين لا يصمد أمام التاريخ فقد سبقه آخرون ولهذا يعتبر ... أنّ ابن حزم الأندلسي (456 ه) هو أول من اعتمد هذا المنهج في حين يذهب عباس سليمان إلى أن ابن سينا (ت 427 ه) هو أول من أعطى علم الكلام المنهج الفلسفي [13]

والفرق، في نظر ابن خلدون، بين المتقدمين والمتأخرين: أن المتقدمين يتقيدون بالمبدأ الذي وضعه الباقلاني، وهو أن "بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول". أما المتأخرون فيرفضون ذلك بعد دخول المنطق الأرسطي. وهذا الكلام فيه نظر، فالتمييز الذي يعتمد عليه ابن خلدون بين طريقة المتقدمين والمتأخرين في علم الكلام كان سائداً في عصره؛ إذ

[10] - **ابن خلدون عبد الرحمان**، (ت808ه) المقدمة، مرجع سابق، ص466.

[11] - **النقاري، حمو**، منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2005، ص 5.

[12] - **ابن خلدون عبد الرحمان**، المقدمة، مرجع سابق، ص466.

[13] - **عباس سليمان**، تطور علم الكلام إلى الفلسفة ومنهجها عند نصير الدين الطوسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1994،

نجد مثل هذا التمييز لدى شيخ الإسلام ابن تيمية، وكذلك ابن عرفة، إلا أن هذا التمييز لا يبدو دقيقاً؛ فإن القول بأن الغزالي أول من كتب على منحى المتأخرين لا يصمد أمام التاريخ، وكذلك طريقة المتقدمين التي يعد الباقلاني إمامها، ، ثم على العلاقة المثبتة بين الأصول الفلسفية والعقدية، وعلى القول بأن "بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول) ".[14]

3. المبحث الأول: علم الكلام بين جدلية الرفض والقبول والأصالة والذوبان

تربط كثير من الدراسات نشأة علم الكلام بالمعتزلة في بداية القرن الثاني للهجرة، فهم أول من حمل لواءه وسطروا موضوعاته وتصدّروا معاركه ويؤكد ذلك الشهرستاني بقوله: ولعل أول من استخدمه الجاحظ الذي كان يقول مفاخرا:" الكلام للمعتزلة، والفقد لأبي حنيفة، والبهت للرافضة، وما بقي فللعصبية".[15] واستعمل الجاحظ الكلام بالمعنى الاصطلاحي في كتبه ورسائله ومن ذلك قوله: "فإن كان الخطيب متكلما تجنب ألفاظ المتكلمين، كما أنّه إن عبّر عن شيء من صناعة الكلام واصفا أو مجيبا أو سائلا كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين، إذ كانوا لتلك العبارات أفهم، ولتلك الألفاظ أميل، وإليها أحن وأشغف

[14] - **محمد زاهد كامل جول**، علم الكلام الخلدوني، مجلة إسلامية المعرفة، السنة 13، العدد 51، شتاء 2007، ص105.

[15] - **الشهرستاني**(ت548هـ)، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ج1، ص36.

ولأنّ كبار المتكلمين ورؤساء النظّارين كانوا فوق أكثر الخطباء وأبلغ من كثير من البلغاء."[16]

إلّا أنّ هذا لا ينفي ظهور مشكلات ذات الصبغة العقدية – الكلامية قبل ظهور المعتزلة بحوالي نصف قرن من الزمان. ففي الفتنة الكبرى طفت على السطح مشكلة "مرتكب الكبيرة" وأثارت جدلا عقديا كبيرا كانت له تداعياته الفكرية والسياسية، وهذا معناه إنّه من الممكن النظر إلى هذه المشكلات على أنّها الإرهاصات المبكرة لنشأة هذا العلم.[17]

وقد تظافرت عديد العوامل الداخلية والخارجية لنشأة علم الكلام. فضمن العوامل الداخلية يمكننا أنّ نعتبر أنّ القرآن الكريم (وهو النص الرئيسي المؤسس للدين الإسلامي) يعتبر الأساس الذي بنيت عليه كل العلوم وعلى ضفافه توالدت العلوم وتمددت. فكما نشأ علم النحو والبلاغة والتفسير من أجل تفسير القرآن وفهمه فإنّ الآيات المتشابهات كان لها دور في نشأة علم الكلام بما أثارته من تعبيرات وتأويلات مختلفة دفعت العقل الإسلامي للنظر فيها.حيث أثارت على سبيل المثال الآيات المتعلقة بالجبر والاختيار نقاشا عقليا واسعا بين منكر للحرية الإنسانية ومثبت لها.فهذه الآيات لم تكن قطعية الدلالة فتركت الباب مفتوحا لكثير من التأويلات: هل الإنسان مسير أم مخير؟ وهل للإنسان إرادة حرة يختار بها أفعاله؟ وما صلة إرادة الإنسان بإرادة الله تعالى؟ فالمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد آيات توحي بالجبر ومنها: قال تعالى: وما

[16] - **الجاحظ(ت255هـ)**، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط3، دار الجيل، بيروت 1984، ج1، ص 139.

[17] - **عباس محمد حسن سليمان**، الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1998، ص 11.

تشاؤون إلّا أن يشاء الله"الانسان / 30 وقوله تعالى: وما رميب إذ رميت ولكن الله رمى."الانفال / 17. ومن الآيات التي توحي بالجبر قوله تعالى: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر." النساء 111.فهذه الآيات ةغيرها دفعت العقل المسلم ليتدبرها ويناقشها وهذا النقاش والتدبر والاجتهاد والاختلاف كان من عوامل نشآة علم الكلام. وهذا ما أكده ابن خلدون: وبعض الآيات القرآنية أثارت إلى التنزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تأويل في آي كثيرة وهي سلوب كلها وصريحة في بابها فوجب الإيمان بها ووقع في كلام الشارع صلوات الله عليه وكلام الصحابة والتابعين تفسيرها على ظاهرها. ثم وردت في القرآن آي أخرى قليلة توهم التشبيه مرة في الذات وأخرى في العقاب."[18] كما احتوى القرآن على العقائد المخالفة للإسلام وعلى الحجج الداحضة لها وهو ما أثار العقول للبحث في العقائد وكيفية الدفاع عنها ضد العقائد المخالفة.[19] كما أنّ القرآن الكريم أثار عديد من القضايا هي من أمهات المسائل الكلامية من قبيل وجود الله والاستدلال عليه قال تعالى: قل هو الله أحد' الصمد 1. ومسألة خلق العالم قال تعالى:وهو الدي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش." الحديد 4. ومسألة رؤية الله التي تتصل اتصالا وثيقا بصفات الله السلبية وهي مما اشتد فيه الخلاف بين المتكلمين[20] كما أثارت مسألة الكلام من باب أنّ القرآن كلام الله أو

[18] - **ابن خلدون عبد الرحمان**، المقدمة، مرجع سابق، ص5.

[19] - **التفتازاني أبو العلاء**، علم الكلام وبعض مشكلاته، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص8.

[20] - **محمد يوسف موسى**، بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، دار المعارف المصرية، ط2، مصر 2003، ص167.

إشارة بعض الآيات من مثل: قوله تعالى" يسمعون كلام الله ثم يحرفونه" البقرة 75.فكثير من الآيات تتحدث عن صفة كلام الله وهذا من قبيل نسبة صفات البشر إلى الله إذا أخذ الكلام ظاهريا.[21] كما تعرض القرآن الكريم لقضايا كبرى تتعلق بنشأة الإنسان ونشأة الكون. وإضافة للقرآن الكريم فإنّ السنة النبوية أسهمت هي الأخرى في نشأة علم الكلام يقول ابن القيم: "كان الصحابة يوردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشكل عليهم من الأسئلة والشبهات فيجيبهم عنها بما يثلج صدورهم، وقد وردت عليه "عليه السلام" الأسئلة من أعدائه للتعنت والمغالبة ومن أصحابه للفهم والبيان وزيادة الإيمان، وهو يجيب كلا عن سؤاله إلّا ما لا جوالب عنه كسؤال عن وقت الساعة ثم قال وفيه إثبات القياس في أدلة التوحيد والمعاد، والقرآن مملوء منه."[22]

فالسنة النبوية قد أسهمت في وضع أسس الاستدلال العقلي والمناظرة المشروعة حول مسائل العقيدة، بهدف البحث عن الحقيقة مع الاسترشاد بنور الوحي دائما."[23] ومن ثمّ نعلم أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد أوضح لصحابته ولسائليه ما يشكل عليهم، وما تساءلوا عنه بالأدلة والبراهين العقلية والاستدلالات المنطقية المسترشدة بنور الوحي.[24]

[21] - **الألوسي حسام محي الدين**، نشأة الفكر الإسلامي في بواكيره الكلامية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت عدد2، صيف 1975، ص182.

[22] - **ابن القيم الجوزية(ت751ه)**، زاد المعاد في هذي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت 1985، 680/3.

[23] - **شافعي حسن**، المدخل إلى دراسة علم الكلام، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة 1991، ص60.

[24] - **الزكي عبد الله**، علم الكلام والحاجة إلى تجديده، مرجع سابق، ص 35.

وإلى جانب الوحي (قرآنا وسنة) كان للأحداث السياسية والاجتماعية التي طرأت على المجتمع الإسلامي في الخلافة الراشدة حيث برزت بعض الخلافات بين المسلمين حول الإمامة وهو أعظم خلاف شق صفهم كما نصّ على ذلك الإمام الشهرستاني: "إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سلّ على الإمامة في كل زمان."[25] وهو نفس ما ذهب إليه الإمام أبو الحسن الأشعري حيث قال: "أول ما حدث من اختلاف بين المسلمين بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم اختلافهم في الإمامة".[26] وهو خلاف في جوهره سياسي تولدت عنه مجموعة من القضايا العقدية وبرزت على إثره الفرق الإسلامية خاصة بعد واقعة الجمل التي دارت رحاها بين الإمام علي وبين السيدة عائشة وطلحة والزبير وبعد هذه العركة نشبت معركة أخرى كانت أعتى وأقسى وقعا على المسلمين ووحدتهم من سابقتها وهي معركة صفين التي دارت بين جيش علي وجيش معاوية بن أبي سفيان. وبعد حادثة التحكيم خرج على علي بعض من مناصريه وسموا بالخوارج وهم أول من أثار المشكلات السياسية على مستوى المبادئ.[27] حيث أثاروا لأول مرة في الفكر الإسلامي مشكلة الإمامة، وظهرت معها مسائل كلامية أخرى تتصل بمفهوم الإيمان والحكم على مرتكب الكبيرة.[28]

[25] - **الشهرستاني**، الملل والنحل، مرجع سابق، ص22.

[26] - **الأشعري أبو الحسن(ت324هـ)**، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1369 هـ، ص39.

[27] - **صبحي محمود**، في علم الكلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، مصر ج1، ص91.

[28] - **المرجع نفسه.**

ومع أنّ الفواعل الداخلية كانت هي العامل الأول والأساسي لبروز علم الكلام فإنّ ذلك لا يلغي العوامل الخارجية المساهمة في نشأة هذا العلم، فالبلدان المفتوحة كالعراق والشام وبلاد فارس ومصر كانت جزء من حضارات عريقة تحتوي على خليط من الأديان والملل والنحل من مسيحية ووثنية وصابئة وبراهمة ويهودية، وأصحاب هذه الديانات كان لهم أسلحة علمية عقلية يدافعون بها عل دينهم ومعتقداتهم، ونتيجة هذا الاحتكاك الثقافي- الحضاري برز جدل فكري ونقاش عقدي بين علماء هذه الديانات وعلماء الإسلام فكانت المناظرات وحلقات النقاش تدور في المساجد وخارجها حول كثير من المسائل الكلامية. وتخبرنا المراجع التاريخية أنّ أهم الديانات المنتشرة في تلك الفترة كانت اليهودية والمسيحية. ولمّا كانت أهم قضية في الديانات هي قضية التوحيد، فإنّ مفهومها متباين ومختلف كثيرا عندها: فبينما تميل اليهودية إلى التجسيم فإنّ المسيحية تتبنى مقولة اتحاد اللاهوت بالناسوت في حين أنّ الإسلام يرفض رفضا قاطعا التجسيم ويرفض أية صورة من صور اتحاد الله مع غيره من الكائنات أو أشياء أيّا كانت."[29] وهذا الأمر تطلب من المسلمين للدفاع عن عقيدتهم ومبادئها أولا استيعاب هذه القضايا العقدية التي تطرحها الدّيانات الأخرى ثم ثانيا توفير كل الآليات والأسلحة المتاحة للدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد الشبهات المثارة حولها من خلال المناهج المعرفية التي كانت متاحة للعقل الإسلامي حينها.[30]

[29] - **عون فيصل بدير**، علم الكلام ومدارسه، مكتبة الحرية الحديثة، جامعة عين شمس، القاهرة، 1982، ص40.

[30] - **الزكي عبد الله**، علم الكلام والحاجة إلى تجديده، مرجع سابق، ص42.

يمكن القول أنّ علم الكلام نشأ نشأة إسلامية بفضل عوامل إسلامية، لكن توجد مؤثرات أجنبية من خارج البيئة الإسلامية، أعانت على تطور علم الكلام بتوسيع مباحثه وتعميقها، تتمثل على وجه الخصوص في أصحاب الديانات الأخرى التي انتشر الإسلام في أقطارها فكافح علماء الكلام هذه العقائد المخالفة للإسلام وما ارتبط بها من زندقة والحاد وهم في سبيل ذلك استعانوا بكل مصدر ممكن فلسفيا أو غير فلسفي طالما كان مشروعا من أجل تحقيق هذه الغاية. وهذا الأمر لا يقدح في أصالة علم الكلام. وإذا كانت الأصالة تعني أن يكون الشيء ذا أصل يبنى عليه ويستند إليه وجوده.[31] فهو يتجلى في النصوص التأسيسية من قرآن وسنة وما دار من نقاشات حولها، وما نبع من مشكلات فرضها تطور المجتمع الإسلامي حينها. ويعتبر محمد صالح محمد السيد في كتابه[32] (أصالة علم الكلام) أنّ الأصالة الإسلامية علم الكلام تتجلى من خلال عدة جوانب منها تعريفات علم الكلام وتسمياته والموقف من علم الكلام وبيان منزلته بين العلوم كما تتجلى من خلال موضوعات علم الكلام الرئيسية وكيفية التماس أصوله من القرآن والسنة كما أن علم الكلام جاء ملبيا لحاجات عصر نشأته.

فالمتفحص لتعريفات علم الكلام يجدها تشهد على أصالته، فجل التعريفات تسند علم الكلام إلى الدين وأصوله وتشير كلها إلى أنّ موضوعه هو الأصول الاعتقادية[33] فعلم الكلام يتناول هذه الأصول

[31] - **الزمخشري(ت538ه)**، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت 1385 ه، ص18.

[32] - **محمد صالح محمد السيد**، أصالة علم الكلام، دار الثقافة والنثر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص8.

[33] - **الفارابي**، احصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، ط3، القاهرة 1968، ص131.

الاعتقادية بالإثبات والدفاع عنها بالأدلة العقلية فيدخل في دائرته جميع هؤلاء الذين يتخذون النظر العقلي وسيلة لإثبات العقائد التي جاء بها الإسلام أو الدفاع عنها، من حيث أنّ مهمته تأسيس العقيدة الإسلامية على أسس عقلية برهانية حتى يمكن فهم العقيدة، وعرضها، والدفاع عنها."[34] كما يمكن الاستدلال على هذه الأصالة من تلك الأسماء التي أطلقت على علم الكلام والتي جمعها التّهانوي[35] في كشافه حيث يقول: علم الكلام، ويسمى أصول الدين وسماه أو حنيفة بالفقه الأكبر ويسمى بعلم التوحيد والصفات وفي شرح العقائد للتفتازاني(ت792ه) يسمى علم الشرائع والأحكام ويسمى بعلم الذات والصفات ويسمى بعلم العقائد الإسلامية.[36] وهذه التسميات والتعليلات التي قيلت حول سبب التسميته بهذه الأصول الإسلامية لعلم الكلام. فهو علم موضوعا ومنهجا يدور حول الأصول الدينية.

لم تكن نشأة علم الكلام محل ترحيب من الجميع بل إنّه قوبل بموجة من الاستنكار الشديد من قبل أهل الحديث والفقهاء والصوفية وأطلقوا على علم الكلام وأهله، أهل البدع فيقول ابن قتيبة (ت276 ه) في ذمّ المتكلمين: "وقد تدبرت رحمك الله مقالة أهل الكلام فوجدتهم يقولون أصول على الله مالا يعلمون، ويفتنون النّاس بما يأتون، ويبصرون القذى في عيون النّاس وعيونهم تطرف على الأجذاع ويتهمون غيرهم في

[34] - **التوحيدي أبو حيان**، ثمرات العلوم، المطبعة الشرقية، القاهرة 1323 ه ص192.

[35] - **التهانوي**، كشاف اصطلاحات الفنون، كلكتا 861ه ، مج 1مادة علم الكلام.

[36] - **كما ورد عند الايجي** في المواقف والشهرستاني في الملل والنحل والنحل لابن حزم 51/1.

النقل ولا يتهمون آراءهم في التأويل.[37] ووضع الهروي (ت 401هـ) كتابا كاملا في ذم علم الكلام وأهله اعتمد عليه السيوطي (ت 914 هـ) في استخراج الشواهد الدّالة على ذمه لعلم الكلام ومن الآثار التى نقلها عن الهروي في هذا الصدد:[38] قول مالك (ت 179 هـ) إياكم والبدع، قيل وما البدع؟ قال أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عمّا سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان. وقول محمد بن الحنفية: لا تهلك هذه الأمة حتى تتكلم في ربها."وقول شعبه: كان سفيان الثوري يبغض أهل الأهواء وينهى عن مجالستهم أشد النّهي وكان يقول: عليكم بالأثر وإياكم والكلام في ذات الله." وغيرها من الشواهد والأثار الكثيرة التى تثبت أنّ علماء الكلام قد خاضوا في موضوعات دقيقة ما كان يجب الخوض فيها بل كان الأجدر السكوت عنها لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والسلف الصالح لم يخوضوا في شيء منها.

والواقع أنّ الإسلام شأنه شأن أي دين قد مر رحلتين: مرحلة التصديق القلبي والإيمان بالعقائد والأصول حتى يرسخ الدين في القلوب ثم مرحلة البحث والنظر وصوغ مسائل الدين صياغة فلسفية، فلم يكن هناك سائل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل عن كيفية الاستواء في الآية الكريمة:" الرحمان على العرش استوى" وإن سأل فإنّه يلقى الجواب الذي قال به مالك بن أنس:" الاستواء معلوم، والكيف

[37] - **ابن قتيبة**، تأويل مختلف الحديث، مكتبة المتنبي، القاهرة عن طبعة كردستان العلمية 1326هـ ص 14.

[38] - **عبد الرزاق مصطفى**، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص266.

مجهول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب." وقد خشي المسلمون الأوائل أن يكونوا من أهل البدع الذين قال الله فيهم:" فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله" آل عمران 5 ولهذا لم يكن عند المسلمين الأوائل في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الأوائل كلام أو فلسفة ولا خوض في جدال وإنّما اجماع في الكلمة حول العقائد.[39] وقد تصدى كثير من العلماء لهذه الأطروحة الرافضة لعلم الكلام وناقشوا أدلتها، فقد عرض أبو الحسن الأشعري في رسالته في استحسان الخوض في علم الكلام أدلة المعترضين على علم الكلام تمهيدا للرد عليها فيقول:" أمّا بعد فإنّ طائفة من الناس جعلوا الجهل رأس مالهم وثقل عليهم النظر والبحث في الدين، ومالوا إلى التخفيف والتقليد وطعنوا على من فتش عن أصول الدين ونسبوه إلى الضلال وزعموا أنّ الكلام في الحركة والسكون والجسم والعرض والألوان والأكوان والجزء والطفرة وصفات البارئ عز وجل بدعة وضلالة.[40] وقالوا لو كان ذلك هدي ورشادا لتكلم فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وأصحابه(قالو) ولأنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى تكلم في كل ما يحتاج إليه في أمور الدين وبينه بيانا شافيا ولم يترك لأحد بعده مقالا فيما للمسلمين إليه حاجة من أمور دينهم وما يقربهم إلى الله عز وجل ويباعدهم عن سخطه. ولقد ردّ الأشعري على هذا الاعتراض مبينا أصالة علم الكلام من ثلاثة أوجه:

---

[39] - **محمد صالح محمد السيد**، أصالة علم الكلام، مصدر سابق، ص23.

[40] - **الأشعري**، رسالة استحسان الخوض في علم الكلام، ضمن كتاب مقالات الاسلاميين نشره عبد الرحمان بدوي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت 1979، ج1، ص15-27.

الأول: قال إننا لو قلبنا الأمر فقلنا: هل قال الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ من بحث عن ذلك وتكلم فيه يكون مبتدعا ضالا؟

الثاني: وهو رد هام في بيان أصالة علم الكلام حيث يقول : أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجهل شيئا مما ذكرتموه من الكلام في الجسم والعرض والحركة والسكون والجزء والطفرة وان لم يتكلم في كل واحد من ذلك معينا، وكذلك الفقهاء والعلماء من الصحابة غير أن هذه الأشياء التي ذكرتموها معينة أصولها موجودة القرآن الكريم والسنة جملة غير مفصلة.(فهي كلها مسائل كلامية لها أصول نقلية) وقام الأشعري بالتماس أصول نقلية لكل المشكلات الكلامية فيلتمس لنظرية الجزء الذي لا يتجزأ مثلا أصولا نقلية من قوله تعالى: وكل شيء أحصيناه في إمام مبين" سورة يس 12. وهكذا فعل مع كل المسائل المطروحة.

الثالث: أنّ مسائل علم الكلام والتي يطعن في الخوض فيها على اعتبار أنّها بدعة قد علمها رسول الله ولم يجهل منها شيئا مفصلا غير أنها لم تحدث في أيامه معينة فيتكلم فيها أو لا يتكلم فيها وإن كانت أصولها موجودة في القرآن والسنة ويقيس الأشعري الخوض في مسائل فقهية ووجوب ذلك على الخوض في مسائل أولية ووجوب الخوض فيها ومنع أن تكون بدعة لأنّ الخوض في المسائل الفقهية لم يكن بدعا. وهذه المسال الكلامية وإن لم يكن في كل واحدة منها نص عن رسول الله فإنهم ردوها وقاسوها على ما فيه نص من كتاب الله تعالى واجتهاداتهم فهذه أحكام حوادث الفروع ردّوها إلى أحكام الشريعة التي هي فروع لا

تستدرك أحكامها إلّا من جهة السمع والرسل.[41] أي أنّ الأشعري رأى أن أمور الدين تستدل بأدلة عقلية وسمعية فمن المسائل ما يحتاج إلى دليل عقلي ومنها مالا يمكن البرهنة عليه إلا بدليل سمعي ومنها ما يبرهن عليه بالعقل والسمع معا فلكل مجاله ولا يجب أن تختلط المجالات. وينتهي الأشعري في بيان شرعية موضوعات علم الكلام بالقول بأنّه لو حدث في أيام النبي الكلام في خلق القرآن وفي الجزء والطفرة بهذه الألفاظ لتكلم فيه وبينه، كما بين سائر ما حدث في أيامه من تعيين المسائل وتكلم فها."[42] وبهذه الايضاحات للأشعري أخذ علم الكلام بل أصبح من المستحسن للإنسان أن يخوض فيه. أخرى وقد أبان الإيجي (756ه) ايجابيات وفوائد الخوض في علم الكلام والتي عدّها في خمس فوائد[43]:

الفائدة الأولي: وتتمثل فى أن الخوض فى علم الكلام يجعلنا نرتقي من حضيض التقليد إلى ذروة اليقين. مصداقا لقوله تعالى :"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " سورة المجادلة 11

الفائدة الثانية: وتكمن فى أن الخوض فى علم الكلام يسهم في إرشاد المسترشدين بإيراد الحجة ويلزم المعاندين بإقامة الحجة

.الفائدة الثالثة: وتتمثل في أن الخوض فى مسائل علم الكلام يحافظ على قواعد الدين.

[41] - المرجع نفسه.

[42] - المرجع نفسه

[43]

الفائدة الرابعة: وتكمن فى أن الخوض فى المسائل الكلامية يعتبر الأساس الذي تبنى عليه سائر العلوم الشرعية .الفائدة الخامسة: وتتمثل في أن الخوض فى المسائل الكلامية يحقق السعادة فى الدارين.[44]

وبالرغم من الموجة الشديدة التي قابلها علم الكلام من الاستنكار من قبل الفقهاء والمحدثين والصوفية، فإنّ ذلك لم يمنع أن يكون علم الكلام ضمن العلوم الإسلامية، بل وأن يكون لبعض أئمة الفقه آراء كلامية وما ذلك إلّا لأنّعلم الكلام لم ينشأ ترفا ولا عبثا، وإنّما اضطر إليه المتكلمون اضطرارا، حين سمعوا الباطل فلم يسعهم السكوت، حين رأوا الهجوم الفكري من أصحاب الديانات الأخرى الذين غلبهم الإسلام عى أمرهم، فلم يكن هناك بد من الدفاع.[45] فهذا أبو حنيفة (ت 150 ه) الذّي ذمّ علم الكلام نجده قد نسب إله مصنفات في علم الكلام منها كتاب "الفقه الأكبر"[46] ورسالة إلى البتي[47] وكتاب العالم[48] والمتعلم وكتاب الرد على القدرية[49].

---

[44] - **الإيجي**، المواقف، مرجع سابق، ص8

[45] - **محمد صالح محمد السيد**، أصالة علم الكلام، مصدر سابق، ص38.

[46] - **رواه أبو مطيع** وهو من أصحاب أبي حنيفة. (أنظر ابن حجر، لسان الميزان، طبعة الهند 1329ه ص334. وقد تطرق الشك في نسبة هذا الكتاب لأبي حنيفة على اعتبار أنه يحتوي على مشكلات كلامية لم تثر في عصره فهو يحتج على الأشعري والأشعرية وهي متأخرة على أبي حنيفة بقرنين من الزمان.غير اننا نجد في نصوص المؤرخين القدامى ما يفيد صحة هذا الكتاب إلى أبي حنيفة مم مثل ما قرره الأسفرايني (ت 471ه) في التبصر في الدين.

[47] - هي رسالة إلى امام أهل البصر عثمان بن مسلم البتي في الارجاء حيث أن أبا حنيفة كان على شيء من الارجاء ردا على الخوارج وقد نشر هذه الرسالة زاهد كوثري طبعة القاهرة 1368 ه.

[48] - **وهو كتاب** رواه عن مقاتل بن سليمان المفسر المشهور وبه أرائه الكلامية والسياسية نشرة الكوثرى (القاهرة 1368ه)

[49] - **هذا الكتاب** رد على أصحاب مذهب الجبر المطلق (الجهمية)

وما نسب للإمام أبي حنيفة من نقد لعلم الكلام ينطبق على بقية الأئمة الأربعة. ولكن لو نظرنا إلي الأئمة الأربعة مؤسسي المذاهب الفقهية الأربعة نجد أن بعض الباحثين قد صنفهم جميعا على إنهم من الرافضين قديما لعلم الكلام واعتمدوا في ذلك علي ما أورده" ابن تيمية"في كتابه "درء تعارض العقل والنقل" كما رأي الباحثين أن هؤلاء الأئمة قد مارسوا علم الكلام وأدركوا خطورته علي الدين وسنة رسوله، فنصحوا بعدم استعماله لاعتقادهم بأنه يؤدي إلي ترك كتاب الله كما رأوا إننا ليس بحاجة إلي علم الكلام لاعتقادهم بأن بواعثه ونشأته قد ارتبطت بموضوعات ومباحث زالت في عصرهم. والذي نخلص إليه من هذا الرفض أن هؤلاء الأئمة الذين رفضوا علم الكلام كانت لديهم من الأسباب ما جعلتهم يرفضون علم الكلام، ولعل من أبرز هذه الأسباب: سوء استخدام المتكلمين للجدل مما أدي إلى ظهور الفتنة والفرقة وعلى النقيض من ذلك نجد أن بعض الباحثين قد رأوا أن هؤلاء الأئمة قد اهتموا بعلم الكلام مما آثار شكوكا حول موقفهم وهذا الرأي يعتبر أن رفض هؤلاء الأئمة ليس على عمومه وإلّا لما وجدناهم يخوضون في هذا العلم وموضوعاته. فمع غلبة الفقه والحديث على هؤلاء الأقطاب الأربعة لم تخل مذاهبهم من آراء كلامية ومن الخوض في علم الكلام. فأبو حنيفة صاحب مؤلفات مهمة في علم الكلام منها كتاب" الفقه الأكبر"وكتاب" العالم والمتعلم"وكتاب" الرد علي القدرية"كما أنّ الإمام" مالك بن أنس"فنجده مشهورا بكراهية للخوض في المسائل الكلامية ونظرته للمتكلمين علي أنهم أهل بدعة، إلا إنه اعتبر من طرف البعض صاحب مذهب كلامي استطاع من خلاله محاربة التشبيه والتجسيم بصفة عامة. كما اعتبر الإمام" الشافعي"المتكلم الثاني بعد الإمام" أبي

حنيفه"، لأن كراهيته لعلم الكلام لم تكن موجهه لعلم الكلام بل كانت موجهه لأهل الأهواء والبدع المنحرفين عن عقيدة أهل السنة. رغم أن البعض قد شكك في هذه الحقيقة.

ورغم هذا الجدل بين الرفض والقبول لعلم الكلام يبقى هذا العلم محور بقية العلوم، فهو ليس فقط واحدا من العلوم الشرعية بل هو رئيس العلوم الشرعية قاطبة ذلك لأنّ سائر العلوم الشرعية مستندة إليه استناد الفرع على الأصل. يقول الإيجي في بيان مرتبة علم الكلام من العلوم الشرعية: إن موضوعه أعم الأمور وأعلاها وغايته أشرف الغايات وأجداها ودلائله يقينية يحكم بها صريح العقل وقد تأيدت بالنقل وهي الغاية في الوثاقة وهذه هي جهات شرف العلم لا تعدوها فهو أشرف العلوم... وهو العلم الأعلى فليست له مبادئ تبين في علم آخر، بل مباديه إما بينة بنفسها إو مبنية فيه فهي مسائل له، ومباد لمسائل أعر منه لا تتوقف عليها، لئلا يلزم الدور فمنه تستمد العلوم، وهو لا يستمد من غيره فهو رئيس العلوم علةى الاطلاق."[50] ويقول التهانوي:" والكلام هو الأعلى تنتهي إليه العلوم الشرعية كلها وفيه تثبت موضوعاتها وحيثياتها.[51] ومن أجل ذلك احتل علم الكلام منزلة هامة في تصنيف العلماء الذين تخصصوا في تصنيف العلوم كابن النديم والفارابي والخوارزمي واخوان الصفا وغيرهم الذين جعلوا علم الكلام على رأس العلوم.

4. المبحث الثاني: علم الكلام بين المنطق الأصولي والمنطق الفلسفي

[50] - **الإيجي**، المواقف، مرجع سابق، ص8

[51] - **التهانوي**، كشاف اصطلاحات الفنون، مج1، مادة كلام.

شهد علم الكلام مراحل متعددة ومتمايزة وكانت أولى هذه المراحل هي (مرحلة المتقدمين) ويعتبرها البعض[52] بمرحلة الأصالة والاستقلال وتشمل القرون الخمس الأولى، والمراد من الأصالة هنا أنّ هويّة هذا العلم وأسسه قد نشأت في البيئة الثقافيّة والاجتماعيّة الإسلاميّة، ولم تتشكّل تحت تأثير العوامل الخارجيّة، ولم تخضع لتغيير جوهريّ. فقد ظهر علم الكلام استنادًا إلى احتياجات المجتمع الإسلامي، ولم يتأثّر بالعوامل الخارجيّة والثقافات غير الإسلاميّة أو يقتبس منها، ومن هنا نعدّ علم الكلام علمًا أصيلًا.

أما المراد من استقلال هذا العلم، فهو أنّه علم يتمتّع بأدبيّات متمايزة ومنطق متفرّد عن سائر العلوم، بمعنى أنّ الإطار الأساسي لهذا العلم ومنطقه لم يُؤخذا أو يُقتبس من باقي العلوم. وقد حافظ علم الكلام الإسلامي في هذه المرحلة على استقلاله وتمايزه عن سائر العلوم المنافسة كالمنطق والفلسفة على الرغم من احتكاكه بسائر الثقافات وتعامله معها. ومعلومٌ أنّ العالم الإسلامي قد شهد في القرنَين الثاني والثالث الهجريَّين ورود العديد من العلوم من ثقافات خارجيّة، كالمنطق والفلسفة، ولكن طرأ على هذه العلوم تغيير بنيوي بحيث تطوّرت وتكاملت بوصفها علومًا في المجتمع الإسلامي، وأصبحت بذلك محلًّا للاهتمام.وأمّا علم الكلام، فعلى الرغم من تعامله مع هذه العلوم، ووجود نوع ارتباط بينه وبينها، إلّا أنّه كان يعتمد على منطق وأدبيّات مستقلّة ومتمايزة عنها، ولذا يَسِمونَ علم الكلام في هذه المرحلة بأنّه

[52] - **طالقاني حسن**، تاريخ علم الكلام، موقع المعارف الحكمية (معهد الدراسات الدينية) https://maarefhekmiya.org

علم مستقلّ.لأنّه نشط بوصفه علمًا أصيلًا ومستقلًّا في المجتمع الإسلامي.ويمكن من خلال التدقيق أكثر تقسيم هذه المرحلة إلى ثلاث حقبات فرعيّة:

أ-حقبة نشوء علم الكلام، وهي الفترة التي تشكّلت فيها جذور هذا العلم وأسسه.

ب-حقبة تكوّن الكلام النظري، حيث أخذت المباحث الكلاميّة شكلًا تنظيريًّا واكتسبت شكلًا أكمل.

ج-حقبة تدوين الأنظمة الكلاميّة، وهي الحقبة التي دُوّنت فيها المباحث الكلاميّة في قالب أنظمة كاملة مترابطة، واكتسب فيها علم الكلام معناه الاصطلاحي.

ويعتبر العلامة ابن خلدون أحد أبرز المؤرخين لعلم الكلام وهو أكثر الذين توقفوا عند لحظة عبور هذا العلم من المتقدمين إلى المتأخرين وتبيان خصائص كل مرحلة حيث يقول: "ثمّ جاء المتأخرون فغيروا اصطلاح المنطق، وألحقوا بالنظر في الكليات الخمس ثمرته وهو الكلام في الحدود والرسوم ... وحذفوا كتاب المقولات، لأن نظر المنطقي فيه بالغرض لا بالذات."[53] وقال: "ولقد اختلطت الطريقتان والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لا يتميز أحد الفنيين من الآخر، ولا يحصل عليه طالبه من كتبهم كما فعله البيضاوي في الطوالع"[54]

[53] - **ابن خلدون عبد الرحمان**، المقدمة، مرجع سابق، ص308.

[54] - **ابن خلدون عبد الرحمان**، المقدمة، مرجع سابق، ص466.

وعن الأسباب الحقيقية التى أدت إلي هذه التحولات في صلب علم الكلام (من طريقة المتقدمين إلى طريقة المتأخرين) يعدد" عباس سليمان"أربعة أسباب رئيسية وجدها هي الأسباب التى أدت إلي هذا التحول وهي:

1. ارتباط علم الكلام المتأخر باستخدامه للمنطق الصورى أداة ومنهجا للبحث والاستدلال: فلقد ارتبط علم الكلام بالمنطق الصورى وأثّر ذلك فى طبيعة علم الكلام في الاسلام، والدليل على ذلك هو أن علماء الكلام المتأخرين قد استخدموا المنطق الصورى فى سائر كتابتهم الكلامية. كما بحث علماء الكلام المتأخرون عن الاستدلالات العقلية. أضف إلى ذلك اعتمادهم على صورة الاستدلال القياسي لتدعيم حجتهم. كما اعتمدوا على مفهوم الجنس والفصل لتعريف الوجود. ولم يتوقفوا عند هذا الحد حيث وجدناهم يستخدموا" المقولات العشر الأرسطية"في سائر كتابتهم الكلامية. وترتب على ذلك أن صارت" المقولات العشر "من المقولات المهمة فى تطور علم الكلام لارتباطها بمباحث التوحيد عندهم.)
2. اهتمام علماء الكلام المتأخرين بمنهج التأويل العقلي المعتزلى، الأمر الذي مزج علم الكلام بالفلسفة .من الملاحظ أن قضية التأويل قد شغلت حيزا كبيرا من تفكير واهتمام الفلاسفة والمتكلمين على حد سواء، تجاه موقفهم من النصوص الدينية. من ثم أصبح من الطبيعي أن يقول الفلاسفة والمتكلمين: أن النص وحده لا يكفي في

الوصول إلي الحق، بل لا بد من الاعتماد على العقل والبرهان المنطقى. ونظرا لقولهم بذلك فلقد أصبح منهج التأويل العقلي مطلبا ملحا وضروريا لجميع الفرق الكلامية، واقترب أكثر فأكثر من الفلسفة، بل واستمد منها مادته ومنهجه.

3. أثر الفكر الاسماعيلى فى انطباع الموضوعات الكلامية بالطابع الفلسفي فلو توقفنا قليلا عند الاسماعيلية نجدها فرقة تفوقت على سائر الفرق الأخري، وذلك من خلال تنظيمها الدقيق فى مجال الفكر الفلسفي. كما نجدها قد ضمت العديد من الفلاسفة والعلماء الذين تمتعوا بقدرات خاصة فاقت سائر العلماء والفلاسفة الموجودة أنذاك كما نجدها قدمت لنا شرحا باطنيا فلسفيا للكون اعتمدت فيه على مصادر الثقافات الشرقية القديمة، وخصوصا الأفلاطونية المحدثة. والمهم هنا إن سائر أفكارها الفلسفية قد تغلغلت فى شتي نواحي الفكر من علم الكلام، الفلسفة، والتصوف.

4. ارتباط علم الكلام المتأخر بالأصول الكلامية في فلسفة" ابن سينا: "
:فالناظر لفلسفة "ابن سينا" يجدها ترتبط ارتباط وثيق الصلة بالفلسفة الاسماعيلية ، وقد نتج عن ذلك ارتباط علم الكلام بالفلسفة. فقد تناول" ابن سينا"القضايا نفسها التى اهتم بها المتكلمون منذ نشأة علم الكلام. أضف إلى ذلك اهتمام" ابن سينا"بالقضايا الفلسفية البحتة، لذا جاءت فلسفته مزيجا من علم الكلام والفلسفة. والجدير بالذكر هنا أن" ابن سينا"لم يفعل ذلك

بطريقة اعتباطية، ولكنه كان يسعي إلى تحقيق هدف يتمثل في تقديم حلول فلسفية لهذه القضايا من ناحية، وتأسيس علم الكلام تأسيسا فلسفيا من ناحية أخري.

وإشكالية المنهج في علم الكلام مسألة أساسية وهي التي على ضوئها قسم المؤرخون علماء الكلام إلى متقدمين ومتأخرين وللحديث عن منهج المتأخرين وجب الاطلاع على منهج سابقيهم من المتقدمين. ويمكن اجمال أهم خصائص هذا المنهج في:

- الاعتماد على مقدمات عقلية لبناء الأدلة، ويعتبر القاضي الباقلاني (ت 403 ه) وتتمثل هذه المقدمات في نظرية الجوهر الفرد وما يتبعها مثل القول بوجود الخلاء وأنّ العرض لا يقوم بالعرض وأنه لا يبقى زمانين وقد استخدمت هذه المقدمات في اثبات أمهات العقائد كالعلم والقدرة الإلهيين وإثبات حدوث العالم وما يستتبعه من إثبات للوجود الإلهي.
- القول بالمبدأ الإبستيمولوجي" بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول" وهو ما يعني وجوب اعتقاد المقدمات لأنّها غدت جزء من العقيدة الدينية باعتبار أنّ التّسليم بها واجب للتمكن من إثبات العقيدة.
- اعتمد المتقدمون على القياس الأصولي "فالمتكلمين جميعا وكثيرا من الأصوليين _ قبل عصر الغزالي _ اعتبروا القياس الأصولي أو قياس الغائب على الشاهد موصلا على اليقين" [وهو] نوع من

الاستقراء العلمي الدقيق القائم على فكرتين أو قانونين: أولا: فكرة العلية أو قانون العلية وتتلخص في أنّ لكل معلول علة. ثانياً قانون الاطراد في وقوع الحوادث. وتفسيره أنّ العلة الواحدة إذا وجدت تحت ظروف متشابهة أنتجت معلولا متشابها[55] وهو أول الطرق (قياس الغائب عن الشاهد) التي اعتمدها المتكلمون حسب الإمام الجويني[56] والجامع بين الأصل والفرع أو بين الشاهد الغائب هو العلة عند الأصوليين. ويضيف المتكلمون إلى الجمع بالعلة الجمع بالشرط والدليل والحد والحقيقة.

أما الجامع بالعلة عند المتكلمين فيمثلون له بأنّه إذا كانت العالمية شاهدا فيمن له العلم معللة بالعلم وجب أن تكون ذلك في الغائب.[57] وحاصل هذا الجمع أنّ العلة العقلية تتلازم مع معلولها ولا يجوز تقدير واحد منها دون الآخر. فأذا ثبت أنّ كون العالم عالما شاهدا معلل بالعلم لزم كون الغائب العالم معللا بالعلم أيضا. وعلى هذا الأساس أثبت الصفاتية للغائب الإرادة والكلام وغيرها من الصفات.[58]

---

[55] - **النشار علي سامي**، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1984، ص112.

[56] - **إمام الحرمين (الجويني)**، البرهان، ج1، باب مدارك العقول، (مخطوط) عن (**النشار علي سامي**، مناهج البحث عند مفكري الإسلام،)

[57] - **الشهرستاني**، نهاية الاقدام في علم الكلام، ج1، طبع في انجلترا، ص182.

[58] - **إمام الحرمين** (الجويني)، البرهان، مصدر سابق.

أمّا الجمع بالشرط فمثاله العلم مشروط بالحياة شاهدا فكذلك غائبا وتفسير هذا أنّه يجب طرد الشرط شاهدا وغائبا.[59]

- إضافة إلى هذه المقدمات الأساسية في منهج المتقدمين فقد اعتمدوا مجموعة من الأليات المنهجية الأخرى التى ترتكز عليها استدلالاتهم ومن أبرزها السبر والتقسيم وقياس الخلف والإلزامات.[60]

وأمّا المرحلة الثانية من مراحل علم الكلام (مرحلة المتأخرين) فهي مرحلة المنافسة والاختلاط. بدأت في أواسط القرن الخامس مع دخول المنطق الأرسطي إلى ميدان الكلام الإسلامي، فقد دخل علم الكلام في مرحلة احتكاك وارتباط جدّيّ بالعلوم الأخرى، لا سيّما المنطق والفلسفة اليونانيَّين.

وقد كان علم المنطق من العلوم التي رُفضت سابقًا من قبل المتكلّمين ولم تلقَ قبولًا، حتّى أنّ المتكلّمين ذوي النزعة العقليّة كالمعتزلة كانوا يخالفون هذا العلم في المرحلة الأولى ويعتمدون منهجًا مُتمايزًا ومختلفًا عنه. أما في مرحلة المنافسة والاختلاط، أي من منتصف القرن الخامس، وبالأخصّ مع الثورة التي أحدثها أبو حامد الغزالي (ت 505 هـ) بقبوله للمنطق الأرسطي، والتي وصلت إلى ذروتها من خلال الجهود الواسعة التي بذلها الفخر الرازي في القرن السادس، فقد بات المنطق الأرسطي يُعدّ بشكلٍ رسميٍّ مقدّمةً لعلم الكلام، ونتيجةً لدخول هذا

[59] - **النشار علي سامي**، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، مرجع سابق، ص 133.

[60] - **المرجع نفسه**

العلم والمنطق الجديد تغيّرت المفاهيم الكلاميّة. أمّا الفلسفة، والتي كانت حتّى ذلك الحين تحيا بشكل مستقلّ إلى جانب علم الكلام، فقد باتت محلّ نظر واهتمام من قبل المتكلّمين.

والمسألة المهمّة والأساسيّة في هذه المرحلة هي أنّه على الرغم من استعمال المتكلّمين في مرحلة المنافسة والاختلاط للمفاهيم والمنهجيّة الفلسفيّة وصياغة المباحث الكلاميّة اعتمادًا على المنطق الأرسطي، واستخدام المصطلحات والمفاهيم الفلسفيّة في علم الكلام، إلّا أنّهم لم يلتزموا بلوازم الفلسفة، أي إنّ المتكلّمين حال استعارتهم للمفاهيم الفلسفيّة واستخدامهم لها كانوا يصرّون على أفكارهم الكلاميّة وعقائدهم، وينهضون للدفاع عن المعتقدات في مواجهة الأفكار الفلسفيّة.

وكما هو معلوم، فقد كانت الاختلافات بين علمَي الكلام والفلسفة جدّيّةً في بعض الموضوعات والمسائل، وهذا كان ناتجًا عن طبيعة المباني الفلسفيّة، إذ أدّت بعض المباني التي استندت إليها الفلسفة في مجال العقائد إلى نتائج من قبيل قِدَم العالم، وعدم اختياريّة أفعال الإنسان، بالإضافة إلى تأثيرها في مسألة المعاد الجسماني، وهي معتقدات وأفكار لم تلقَ قبولًا عند المتكلّمين الذين رفضوها بشدّة؛ فكانوا من هذا المنطلق يحاربون الفلسفة ومبانيها أحيانًا.

لقد استفاد المتكلّمون في فترة المنافسة والاختلاط من المفاهيم الفلسفيّة والمنهجيّة الفلسفيّة، بيْد أنّهم ظلّوا يصرّون على عقائدهم،

ولذا ظلّ علم الكلام حتّى آخر هذه الفترة ينشط بوصفه علمًا متمايزًا ومنافسًا للفلسفة.[61]

هذه التطورات الكبيرة التي عرفها علم الكلام أدّت إلى تغيرات كبيرة على المستوى المنهجي، وهذا الانتقال من (طريقة المتقدمين) إلى (طريقة المتأخرين) له دواع مهمة يقول ابن خلدون: "ثم انتشر بعد ذلك علوم المنطق في الملّة وقرأه النّاس وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية بأنّه قانون ومعيار للأدلة فقط، يسبر به الأدلة منها كما يسبر من سواها، ثمّ نظروا في تلك القواعد والمقدمات في فن الكلام للأقدمين، فخالفوا منها بالبراهين التي أدّتهم إلى ذلك."[62] ومن كلام ابن خلدون يمكننا أن نعتبر أنّ طريقة المتأخرين تتميز بثلاث خصائص هامة[63]:

1) تبني المنطق الأرسطي أداة لكل استدلال في علم الكلام، ويعتبر أبو حامد الغزالي أول من دشّن هذا التوجه الجديد إذ لم يكتف بمخالفة بعض علماء الحديث السابقين الذّين حرّموا الاشتغال بالمنطق بل نادى بضرورة اتخاذه أداة للعلم الشرعي واستعماله في الدفاع عن الدّين فهو يعتبره:" آلة يعرف بها طريق المجادلة، بل المحاجّة بالبرهان الحقيقي، وقد أودعناه كتاب محكّ النّظر، كتاب

[61] - **طالقاني حسن**، تاريخ علم الكلام، مرجع سابق.

[62] - **ابن خلدون عبد الرحمان**، المقدمة، مرجع سابق، ص447.

[63] - **لبيوض مسعود**، خصائص علم الكلام المتأخر من وجهة نظر ابن خلدون، مجلة منتدى الأستاذ، العدد 13، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، الجزائر 2013، ص 198.

معيار العلم على وجه لا يفي مثله للفقهاء والمتكلمين، ولا يثق بحقيقة الحجة من لم يحط به علما."[64]

وهو إضافة إلى هذا ليس خاصا بعلم دون آخر بل هو آلة ومقدمة لكل العلوم" ومن لا يحط بها فلا ثقة له بعلومه أصلا"[65] وقد قام الغزالي بتجريد المنطق من مادته الأرسطية واكتفى بصورته التي تتيح للفكر ترتيب الأدلة وتنظيمها، وبذلك ينتفي المانع الذّي كلن ينفر المسلمين من الاستفادة منه في تحصيل العلم أو الدفاع عن الدّين. ولمّا كان بعض المسلمين يتوجس خيفة من الأفكار الوافدة فإنّ الغزالي لا يعترف للمعلم الأول بهذا "الفضل" ويرى أنّنا لسنا بحاجة إلى عمل أرسطو ولا إلى غيره لأنّ الأقيسة المنطقية موجودة أصلا في القرآن وليس علينا سوى استخراجها بحسب أنواع القياس التي تندرج فيه.

وتنقسم الأقيسة إلى ثلاثة أنواع، أولها ميزان التعادل، وهو ينقسم بدوره إلى أكبر وأوسط وأصغر، وهي تقابل أشكال القياس الاقتراني عند أرسطو. فالميزان الأكبر نجده في آيات كثيرة منها قوله تعالى:" إنّ الله يأتي بالمشرق من المشرق فأتب ها من المغرب." سورة البقرة/ 258 ويمكن صياغته كما يلي: كل من يقدر على إطلاع الشمس فهو إله فهذا أصل، وإلهي القادر على الاطلاع، وهذا أصل آخر فلزم من مجموعهما بالضرورة أنّ إلهي هو الإله دونك يا نمرود.

---

[64] - **الغزالي أبو حامد**، جواهر القرآن، تحقيق محمد رشيد قباني، ط3، قصر الكتاب، (د.ت) البليدة، ص39.

[65] - **الغزالي أبو حامد**، المستصفى من علم الأصول، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، ط1، القاهرة، 1322هـ، ص10.

أمّا الميزان الأوسط فنجده في الآية الكريمة: "قل يأيها الذين هادوا إن زعمتم أنّكم أولياء الله من دون النّاس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين." سورة الجمعة/6. والصياغة المنطقية هنا هي كالآتي: كل وليّ يتمنى لقاء وليّه، اليهودي ليس يتمنى لقاء الله، فيلزم من مجموعهما أنّه ليس وليّ الله.

وأمّا الميزان الأصغر فسنجده في مثل قوله تعالى:" وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر قل من أنزل الكتاب الذّي جاء به موسى نورا وهدى للنّاس." سورة الأنعام /91.ويصاغ هذا القياس كما يلي: موسى بشر وهذا أصل والأصل الثاني أنّ موسى منزّل عليه الكتاب، ويقول الغزالي أن الأصل الأول معلوم بالحس والثاني معلوم باعترافهم.

2) الميزة الثانية لطريقة المتأخرين هو التخلي عن "المبدأ الإبستيمولوجي" الذي نادى به المتقدمون والقائل ببطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول وبالتّالي إزاحة" ما يتعلق به إثبات العقائد تعلقا بعيدا" على حد تعبير التهانوي، أي إزاحة المقدمات التي تتوقف عليها العقائد، وعدم وجوب اعتقادها كتركيب الأجسام من الجواهر الفردة وجواز الخلاء، وذلك لأنّ انتفاءها أو بطلانها لا يؤدي بالضرورة إلى بطلان مدلولاتها، بل قد تثبت هذه الأخيرة بأدلة أخرى.[66] والحق أنّ العدول عن مبدأ (الباقلاني) يرجع إلى عدم موافقتة المتأخرين على كثير من تلك المقدمات التّي تأسس عليها كلام المتقدمين، فكان ضروريّا عدم

[66] - **لبيوض مسعود**، خصائص علم الكلام المتأخر من وجهة نظر ابن خلدون، مرجع سابق.ص199.

الموافقة على ذلك المبدأ ورغم أنّ ابن خلدون لا يفصل تلك المقدمات التّي خالف متأخرو المتكلمين متقدميهم، فإنّه يشير إلى أنّ براهين المنطق هي التّي قادتهم إلى رفضها، وأنّ كثيرا منها-زيادة على ذلك-مقتبس من الفلاسفة في الطبيعيات والإلهيات."[67]

ويقيم الغزالي في "المنقذ من الضلال" الأداء الكلامي مبينا ما له وما عليه. فمن حسناته أنّه يقف في وجه البدع والانحرافات. ولكن أصحابه رغم ذلك اعتمدوا على مقدمات تسلموها من خصومهم، واضطرهم إلى تسليمها إمّا التقليد أو إجماع الأمّة أو مجرد القبول من القرآن أو الأخبار."[68] وظاهر أنّ المذهب الذّري كان على رأس ما رفضه المتأخرون إذ أحجم الغزالي عن اتخاذه دليلا على أصول العقيدة لأنّه يتعلق بأمور هندسية يطول الكلام في حلّها وبإشكالات لا يوجد ما يدفعها."[69]

أمّا الميزة الثالثة في كلام المتأخرين هو الاقتباس أو الالتباس ونعني به التباس مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لم يعد أحدهما متميزا عن الآخر. ويعتبر ابن خلدون أنّ هذا الخلط لم يبدأ مع الغزالي ولا مع الرازي (ت606 ه) لأنّ كتبهما "ليس فيهما من الاختلاط في المسائل والالتباس في الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتأخرين[70] أمثال البيضاوي

---

[67] - **ابن خلدون عبد الرحمان**، المقدمة، مرجع سابق، ص447.

[68] - **الغزالي أبو حامد**، المنقذ من الضلال، دار ومكتبة الهلال، بيروت 2009، ص27.

[69] - **هاري.أ وولفسن**، فلسفة المتكلمين، ترجمة مصطفى لبيب عبد الغني، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة 2005، ج1، ص93.

[70] - **ابن خلدون عبد الرحمان**، المقدمة، مرجع سابق، ص448.

(ت 755 ه) والايجي والتافتازاني (ت 793ه) أي أنّ الخلط كان ابتداء من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر."[71]

الخاتمة تشكّل علم الكلام كاستجابة للمشكل السياسي وللمتغيّرات الحضارية التي عرفها المجتمع الإسلامي. وعلى الرغم من تأثره بالفلسفة اليونانية واستخدامه للمنطق الصورى أداة ومنهجا للبحث والاستدلال، فقد ظل ملتزما بالمشكلات الفكرية التى أوجدتها الصراعات الاجتماعية والسياسية داخل العالم الإسلامي. وقد عرف علم الكلام طيلة صيرورته التاريخية جدليتين مثّلتا عُنصرا الثراء والتّنوع داخله من ناحية وعاملا الحيوية والديناميكية الدّاخلية لتطويره من ناحية ثانية وهاتين الجدليتين هما:

- جدلية الرفض والقبول: فعلم الكلام لم يكن في بداياته محل ترحيب من طرف علماء المسلمين وخاصة علماء الفقه والحديث والتصوف الذين اعتبروه مثيرا للفتنة والتفرقة بين المسلمين.
- جدلية الأصالة والانصهار، فعلم الكلام منهجيا راوح بين المنطق الأصولي (مرحلة المتقدمين) والمنطق الفلسفي (مرحلة المتأخرين) وإن كان الإطلاع والتأثر بالفلسفة اليونانية قد وقع مبكرا.

[7171] - **مذكور ابراهيم**، في الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيقه، دار المعارف، القاهرة 1983، ج2، ص7.

ورغم هذه التقلبات التي عرفها علم الكلام فقد ظل علما مدافعا ومنافحا عن عقائد الإسلام وصدّا منيعا ضد الهجمات الفكرية والعقدية للمناوئين والمخافين للإسلام. وهي وظيفة تزداد أهميتها اليوم في ظل هذا الغزو الثقافي والهجوم التبشيري في عصر العولمة، حيث أصبحت الأفكار عابرة للحدود في عالم أصبح بدوره قرية صغيرة وهو ما دفع الباحث إلى التوصية:

1. التنويه بالمساهمات الداعية إلى تجديد "علم الكلام " لمواجهة الإشكالات المستحدثة المطروحة اليوم، عبر تجديد أدوات المقاربة والتنظير خاصة مع التطورات الحاصلة في العلوم الإنسانية. شريطة أن تراعي الممارسة الكلامية خصائص التصور الإسلامي.
2. دعوة المراكز البحثية والجهات الأكاديمية لتكثيف جهود البحث من أجل "علم كلام معاصر" يتأسس على معايير جديدة ذات طابع منفتح على العلوم والمناهج ومبدع يُمكّن الأمة من حصانة فكرية ضد هذا الغزو الثقافي ويكون باعثا لنصرة قضاياها وبعث همم أفرادها لفهم مقاصد عقيدتها.

5. **قائمة المصادر والمراجع**

- **القرآن الكريم**

1. **الأشعري أبو الحسن**، (ت324هـ) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1369 هـ

2. **الأشعري أبو الحسن**، (ت324هـ) ، رسالة استحسان الخوض في علم الكلام، ضمن كتاب مقالات الاسلاميين نشره عبد الرحمان بدوي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت 1979
3. **الألوسي حسام محي الدين**، نشأة الفكر الإسلامي في بواكيره الكلامية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت عدد2، صيف 1975، ص182.
4. **أمين أحمد**، ضحى الإسلام مكتبة النهضة العربية، ط10، القاهرة 2000.
5. **الايجي عضد الدين**، (ت756هـ) المواقف، شرح محمد الجرجاني، تحقيق عبد الرحمان عميرة، دار الجيل، ط1، بيروت1997
6. **التفتازاني أبو الوفاء**، علم الكلام وبعض مشكلاته، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة
7. **التفتازاني**، سعد الدين (ت 792هـ) شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية، ط1، باكستان 1981
8. **التهانوي**، محمد علي(ت1158هـ) كشاف اصطلاحات الفنون، كلكتا 861هـ
9. **التوحيدي أبو حيان**، (ت414هـ) ثمرات العلوم في الأداب والإنشاء في الصداقة والصديق، مطبعة الشرقية، القاهرة 1323هـ
10. **الجاحظ، (ت 255هـ)** البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط3، دار الجيل، بيروت 1984

11. **(الجويني)**، (ت 419ه) **إمام الحرمين** البرهان، ج1، باب مدارك العقول، (مخطوط)
12. **(الجويني)**، (ت 419ه) **إمام الحرمين** البرهان، ج1، باب مدارك العقول، (مخطوط) عن (النشار **علي سامي**، مناهج البحث عند مفكري الإسلام،)
13. **ابن حجر**، (ت 773ه) لسان الميزان، طبعة الهند 1329ه
14. **ابن خلدون**، (ت 808ه) المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، ط3، مصر 1979
15. **الذهبي**، (ت 748ه) العلو للعلي الغفار، مكتبة أضواء السلف، ط1، الرياض 1995
16. **الزكي عبد الله**، علم الكلام والحاجة إلى تجديده، دار الطباعة بالجديدة
17. **الزمخشري**، (ت 538ه) أساس البلاغة، دار صادر، بيروت 1385 ه،
18. **شافعي حسن**، المدخل إلى دراسة علم الكلام، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة 1991،
19. **الشهرستاني**، (ت 548 ه) الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت
20. **الشهرستاني**، نهاية الاقدام في علم الكلام، ج1، طبع في انجلترا.
21. **صبحي محمود**، في علم الكلام ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ج1
22. **طالقاني حسن**، تاريخ علم الكلام، موقع المعارف الحكمية (معهد الدراسات الدينية)https://maarefhekmiya.org

23. **عباس سليمان**، تطور علم الكلام إلى الفلسفة ومنهجها عند نصير الدين الطوسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1994،
24. **عباس محمد حسن سليمان**، الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1998
25. **عبد الرزاق مصطفى**، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة
26. **عون فيصل بدير**، علم الكلام ومدارسه، مكتبة الحرية الحديثة، جامعة عين شمس، القاهرة، 1982
27. **الغزالي أبو حامد، (ت505هـ)** المستصفى من علم الأصول، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، ط1، القاهرة، 1322هـ
28. **الغزالي أبو حامد، (ت505هـ)** المنقذ من الضلال، دار ومكتبة الهلال، بيروت 2009.
29. **الغزالي أبو حامد**، جواهر القرآن، تحقيق محمد رشيد قباني، ط3، قصر الكتاب، (د.ت) البليدة.
30. **الفارابي أبو نصر**، (339 هـ) إحصاء العلوم، شرح علي بوسليم، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1996
31. **ابن قتيبة**، (ت276هـ) تأويل مختلف الحديث، مكتبة المتنبي، القاهرة عن طبعة كردستان العلمية 1326هـ
32. **ابن القيم الجوزية، (ت 751هـ)** زاد المعاد في هذي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت 1985
33. **لبيوض مسعود**، خصائص علم الكلام المتأخر من وجهة نظر ابن خلدون، مجلة منتدى الأستاذ، العدد 13، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، الجزائر 2013.

34. **محمد زاهد كامل جول**، علم الكلام الخلدوني، مجلة إسلامية المعرفة، السنة 13، العدد 51، شتاء 2007، ص105.
35. **محمد صالح محمد السيد**، أصالة علم الكلام، دار الثقافة والنثر والتوزيع، القاهرة، 1987.
36. **محمد يوسف موسى**، بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، دار المعارف المصرية، ط2، مصر 2003.
37. **مذكور ابراهيم**، في الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيقه، دار المعارف، القاهرة 1983.
38. **النشار علي سامي**، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1984.
39. **النقاري، حمو**، منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2005

هاري.أ وولفسن، فلسفة المتكلمين، ترجمة تحقيق مصطفي لبيب عبد الغني، المركز القومي للترجمة، ط2، مصر 2009.